

بحار الأنوار

[33] في القافلة أن ينقلوا رجالهم إلى نحو الجبل (1) مخافة السيل، ففعلوا إلا رجلا من بني جمح (2) يقال له: مصعب، وكان له مال كثير: فأبى أن يتغير (3) من مكانه، وقال: يا قوم ما أضعف قلوبكم ؟ تنهزمون عن شئ لم تروه ولم تعاينوه ؟ فما استتم كلامه إلا وقد ترادفت السحاب والبرق ونزل السيل وامتلا الوادي من الحافة إلى الحافة (4)، و أصبح الجمحي وأمواله كأنه لم يكن، وأقام القوم في ذلك المكان أربعة أيام والسيل يزداد، فقال ميسرة: يا سيدي هذه السيول لا تنقطع إلى شهر، ولا تقطعه السفار (5)، و إن أقمنا هاهنا أضربنا المقام، ويفرغ الزاد، والرأي (6) عندي أن نرجع إلى مكة، فلم يجبه النبي صلى الله عليه وآله إلى ذلك، ثم نام فرأى في منامه ملكا يقول له: يا محمد لا تحزن، إذا كان غدا غداً مر قومك بالرحيل، وقف على شفير الوادي، فإذا رأيت الطير الأبيض قد خط بجناحه فاتبع الخط، وأنت تقول: بسم الله وبالله، وأمر قومك أن يقولوا: هذه الكلمة، فمن قالها سلم، ومن حاد عنها غرق، فاستيقظ النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله وهو فرح مسرور، ثم أمر ميسرة أن ينادي في الناس بالرحيل، فرحلوا وشد ميسرة رحاله، فقال الناس: يا ميسرة وكيف نسير وهذا الماء لا تقطعه إلا السفن ؟ فقال: أما أنا فإن محمداً أمرني، وأنا لا أخالفه فقال القوم: ونحن أيضاً لا نخالفه، فبادر القوم، وتقدم النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله ووقف على شفير الوادي، وإذا بالطير الأبيض قد أقبل من ذروة الجبل، وخط بجناحه خطاً أبيض يلمع، فشمّر النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله أذياله واقتحم الماء وهو يقول: بسم الله وبالله، فلم يصل الماء إلى نصف ساقه، ونادى أيها الناس لا يدخل أحد منكم الماء حتى يقول هذه الكلمة، فمن قالها سلم، _____ (1) في المصدر: لحف الجبل قلت: هو بالكسر: أصل الجبل. (2) في نهاية الارب 203: بنو جمح بطن من بنى هصيم من قريش من العدنانية. (3) في المصدر: أن ينتقل. (4) في المصدر: والبرق قد لمع، والغيث قد نزل، والسيل قد تكاثر، وامتلاء الوادي من الفج إلى الفج. (5) السفن خ ل وهو الموجود في المصدر. (6) ولكن خ ل.